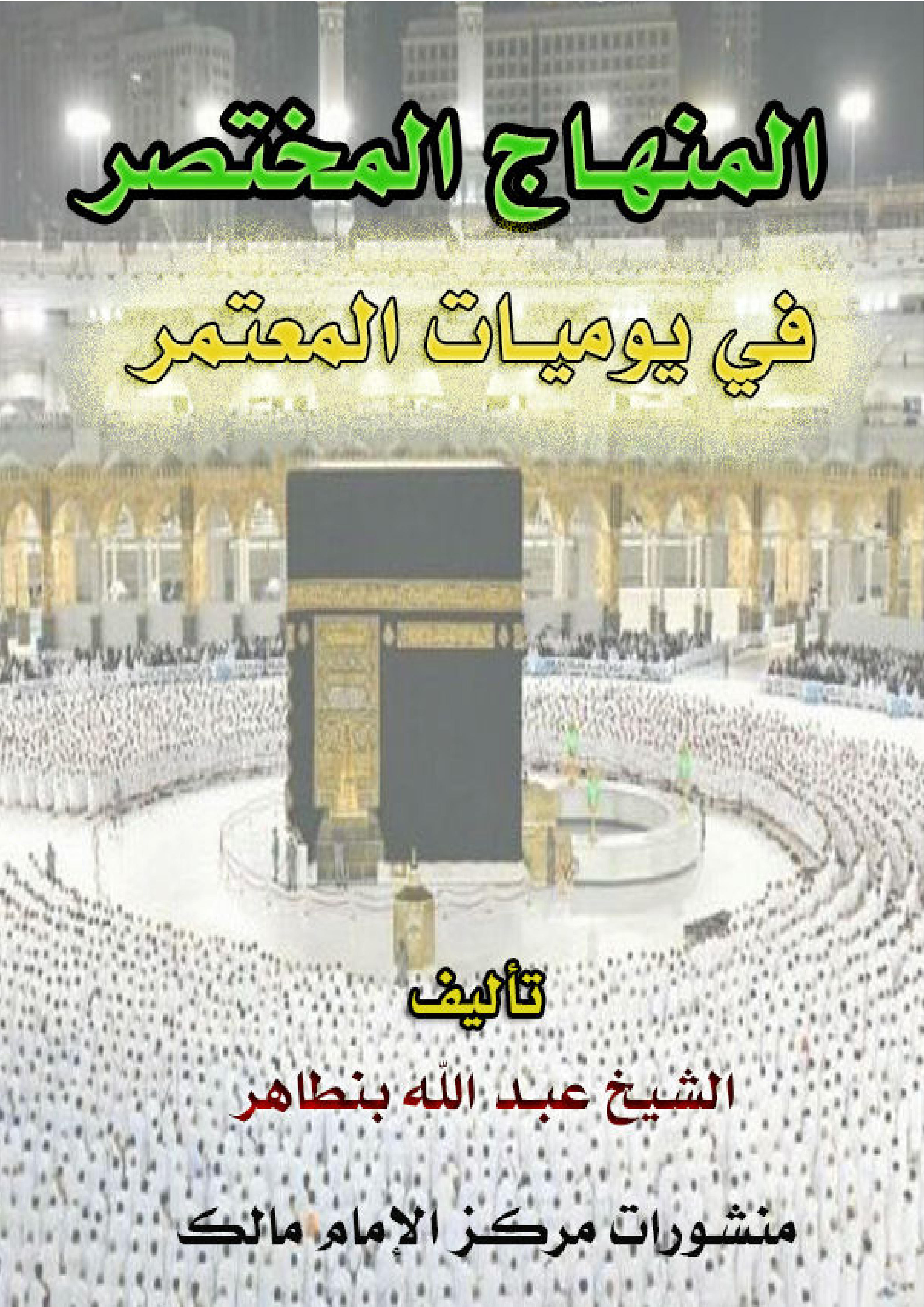


المنهاج المختصر
في يوميات المعتمر
تأليف
الشيخ عبد اللّه بنطاهر
منشورات مركز الإمام مالك

سلسلة الرسائل العلمية

(٩)

المنهاج المختصر في يوميات المعتمر

بقلم

الشيخ عبد الله بن طاهر السوسي

نسقه

حسن أزروال المالكي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الرسول المصطفى، وآله وصحبه ومن بعهده وفى.

وبعد؛ فهذه رسالة مختصرة إلى كل مسلم يسر الله له الزيارة، ومناسك العمرة، قد اقتصرت فيها على ما يقوم به المعتمر والزائر في مكة والمدينة على مذهب الإمام مالك. نسأل الله عز وجل أن ينفع بها، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

[فضل العمرة]

أخي المعتمر العمرة سنة مؤكدة لها فضل عظيم وخصوصا أن العمرة في رمضان تعدل حجة مع النبي ﷺ جاء هذا الفضل في عدة أحاديث منها:

ما روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: «**عمرة في رمضان تعدل حجة معي**».

وما روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**».

وما روى النسائي بإسناد حسن أنه ﷺ قال: «**جهاد الكبير والضعيف والمرأة: الحج والعمرة**».

وما روى الترمذي وصححه وابن حبان أنه ﷺ قال: «**تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة**».

وما روى البزار ورواته ثقات أنه ﷺ قال: «**الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم**». وفي رواية النسائي وابن ماجه: «**الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم**».

[وقت العمرة]

ووقتها جميع السنة إلا للحاج فبعد غروب شمس اليوم الرابع من العيد.

[أعمال يوم الميقات]

أخي المعتمر إذا وصلت إلى الميقات تقوم بأربعة أمور:

أولا: النظافة وتشتمل على تقليم الأظفار، وقص الشارب، وحلق العانة، ونتف الإبط، وإزالة الأوساخ، والاغتسال مثل غسل الجنابة. وإذا فعلت ذلك قبل الميقات فلا بأس وخصوصا حين تحرم من الطائرة. روى البزار والطبراني بسند حسن عن عائشة قالت: «**كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحرم غسل رأسه...**»، وروى مالك في الموطأ «**أن ابن عمر كان يغتسل لإحرامه قبل أن يحرم**».

ثانيا: لباس الرجل إزارا ورداء أبيضين نظيفين ونعلين متجردا من المخيط والمحيط، أما المرأة فتستر جميع جسدها ما عدا وجهها وكفيها. روى الإمام أحمد بسند صحيح عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «**وليحرم أحدكم في إزار ورداء ونعلين...**». وروى البخاري عن ابن عمر مرفوعا: «**ولا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين**».

ثالثا: صلاة ركعتي الإحرام، بسورتي (الكافرون والإخلاص). روى الإمام مسلم عن ابن عمر قال: «**كان رسول الله ﷺ يركع بذي الحليفة ركعتين...**».

رابعا: نية العمرة وذلك بأن تقول: لبيك عمرة.

روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: «**إنما الأعمال بالنيات**».

خامسا: التلبية فتجددها بتجدد الأحوال متوسطا في ذكرها وفي رفع الصوت بها. روى الإمام مسلم عن ابن عمر قال: «كان رسول الله ﷺ إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل بهؤلاء الكلمات» أي التلبية. وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر أن تلبية رسول الله ﷺ: «**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك**».

[أعمال يوم الدخول إلى مكة]

يوم الدخول إلى مكة تقوم بسبعة أمور هي:

أولا: قطع التلبية إذا وصلت بيوت مكة. روى البخاري عن نافع قال: «كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية ويحدث أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك».

ثانيا: الوضوء إن لم تكن متوضئا روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن أول شيء بدأ به حين قدم النبي ﷺ أنه توضأ ثم طاف».

ثالثا: طواف القدوم، ويستحب أن تدخل من باب السلام إن أمكن، ثم تقبل الحجر الأسود إن استطعت وإلا استلمه بيدك وإلا كبر مع الإشارة وامض جاعلا البيت عن يسارك، فإذا وصلت إلى الركن اليماني فاستلمه بيدك واضعا لها على فمك دون تقبيل، وادع بين الركن اليماني والحجر الأسود بدعاء: {**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**} مهرولا في الأشواط الثلاثة

الأولى مضطبعا (أي مخرجا كتفك الأيمن)، ولا تشرع الهرولة والاضطباع للمرأة.

رابعا: ركعتا الطواف إذا فرغت من الأشواط السبعة خلف مقام إبراهيم بسورتي (الكافرون والإخلاص). روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «قدم النبي ﷺ فطاف بالبيت سبعا، وصلى خلف المقام ركعتين». وروى مسلم والبيهقي عن جابر قال: «إن النبي ﷺ طاف بالبيت فرمل من الحجر الأسود ثلاثا، ثم صلى ركعتين قرأ فيهما: «**قل يا أيها الكافرون**» و«**وقل هو الله أحد**».

خامسا: الشرب من ماء زمزم مستقبلا القبلة ناويا خيري الدنيا والآخرة وتصب منه على جسدك. روى أحمد عن جابر قال في حجة النبي ﷺ: «ثم ذهب إلى زمزم فشرب منها وصب على رأسه».

سادسا: السعي بين الصفا والمروة؛ ويستحب أن تقبل الحجر الأسود إن أمكن وإلا فاخرج إلى الصفا تاليا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ وتقول: «**أبدأ بما بدأ به الله**». ثم اصعد إلى الصفا واقفا مستقبلا القبلة مكبرا ومهللا قائلا: «**لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده**» ثلاث مرات، وتدعو بين ذلك، ثم تنزل ماشيا إلى بطن المسيل بين العمودين الأخضرين فتسرع بينهما، ثم تعود إلى المشي حتى المروة فتصعد إليها وتفعل كما فعلت على الصفا، فإذا أتممت سبعة أشواط بثمان وقفات: أربع على الصفا وأربع على المروة، فقد تم سعيك.

سابعا: الحلق أو التقصير؛ والمرأة تقصر من شعرها قدر أنملة فقط وبهذا تمت عمرتك. روى البخاري عن جابر قال: «أمر النبي ﷺ أصحابه أن يجعلوها عمرة ويطوفوا، ثم يقصروا ويحلوا». وفي رواية البخاري عن ابن عباس «ويحلقوا أو يقصروا».

[أعمال آخر يوم بمكة]

وإذا عزمت على السفر من مكة طف طواف الوداع، ولا تبق بمكة بعده، وينوب عنه طواف العمرة إن سافرت بعده مباشرة ونويته به. ولا بأس إذا تأخرت للضرورة السفر. مثل انتظار الحافلة، وترتيب وثائق المغادرة. روى الإمام مسلم وأبو داود عن ابن عباس قال: كان الناس ينصرفون في كل وجه، فقال رسول الله ﷺ : «لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده الطواف بالبيت».

[أحكام العمرة]

سأكتفي في هذا المنهاج من أحكام الحج بذكر الأركان والواجبات والممنوعات لأن معرفتها ضروري.

[أركان العمرة]

أركان العمرة التي لا تنجبر بالدم ولا تصح إلا بها ثلاثة:

1) الإحرام من الميقات للآفاقي أو من الحل لمن بمكة كالتنعيم والجعرانة. والمقصود به نية الدخول في نسك العمرة.

2) طواف العمرة.

3) السعي بين الصفا والمروة.

[واجبات العمرة]

واجبات العمرة التي تنجبر بالدم ما يلي:

1) الإحرام من الميقات.

2) التلبية.

3) بدء الطواف من الحجر الأسود.

4) ركعتا الطواف.

5) اتصال الطواف بالسعي.

6) المشي في الطواف والسعي ولا يجب على العاجز.

[ممنوعات العمرة]

ممنوعات العمرة ما يلي:

1) تغطية الرأس بالنسبة للمذكر. أما المرأة فيمنع عليها تغطية الوجه والكفين.

2) إزالة الشعر والوسخ.

3) تقليم الأظافر.

4) مس الطيب أو الدهن. أي ما تدهن بها البشرة من مواد التجميل ونحوها.

5) لبس المحيط والمخيط إلا للضرورة كالحزام وفيه الفدية.

6) الجماع ومقدماته.

7) قتل الصيد، ويستثنى منه ما يضر من الحيوانات فيجوز قتلها مثل ذوات السموم كالحية والعقرب.

[ما يلزم من ارتكب الممنوع]

ويترتب على هذه الممنوعات إذا ارتكبها المحرم أحد أربعة أمور:

الأول: الفدية

وتترتب على الممنوعات الخمس الأولى. وهي أحد ثلاثة أشياء بالتخيير: ذبح شاة فما فوقها. إطعام ستة مساكين من غالب قوت المحل مدين لكل مسكين. صيام ثلاثة أيام. ولا تختص الفدية بالزمان ولا بالمكان. قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾

الثاني: الهدي

وهو أحد أمرين بالترتيب: الذبح في مكة. وتجوز فيه النيابة عن الغير، ولا يجوز بيعه ولو جزءا منه. فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع. ويترتب على ما يلي: مقدمات الجماع، وترك واجب من واجبات العمرة، وفساد العمرة بالجماع، والممنوع عن الحج بعدو أو مرض يتحلل بالعمرة ويهدي.

قال تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ وروى مالك والدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا: «من نسي من نسكه شيئا أو تركه فليهرق دما».

الثالث: فساد العمرة

ويترتب على الجماع الموجب للغسل إن وقع بعد الإحرام وقبل تمام السعي، أما إذا وقع بعد تمام السعي وقبل الحلق فيلزمه الهدي فقط. وعليه الإثم. ويجب على من فسدت عمرته أن يتمها على فسادها، ثم يقضيها وعليه الهدي.

الرابع: جزاء الصيد

ويترتب على قتل حيوان بري وهو أحد ثلاثة أشياء بالتخيير: مثل المقتول من الإبل والبقر والغنم. التصدق بقيمته طعاما يعطى لكل مسكين مد حسب قيمة مثل المقتول. صيام أيام بعدد الأمداد.

قال تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾

[مسائل خاصة بالمرأة]

تختص المرأة بأمور وهي:

1) لا تتجرد من المحيط والمخيط.

2) إحرامها في وجهها وكفيها.

3) لا ترفع الصوت بالتلبية.

4) وجوب التقصير دون الحلق.

5) لا رمل عليها في الطواف، ولا إسراع عليها في السعي.

6) تطوف معتزلة عن الرجال إن أمكن.

7) إذا أتاها دم الحيض تفعل كل ما يفعل الحاج غير أنها لا تطوف بالبيت، وإذا أتاها الدم وقت الإفاضة وخافت الفوات فلا بأس من استعمال حبوب منع الحيض وهو قول ابن عمر، فإن أضر بها تنتظر إلى آخر لحظة، فتطوف وهي حائض للضرورة، ولا شيء عليها.

[زيارة المدينة المنورة]

المدينة المنورة هي البلد الذي اختاره الله تعالى لهجرة النبي؟ واستيطانه ومدفنه، وهي التي تشتمل على أفضل بقعة على وجه الأرض بالإجماع وهي الموضع الذي يضم أعضاء النبي ﷺ وزيارتها فضيلة مرغب فيها في أي وقت، ولها فضل كبير تبينه لنا الأحاديث التالية:

ما روى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها».

ما روى البخاري أن رسول الله ﷺ يقول: «لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء». وفي رواية مسلم: «ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص، أو ذوب الملح في الماء».

ما روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

ما روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: «إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طَيِّبها».

ما روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شفيعا يوم القيامة أو شهيدا».

ما روى مسلم أن النبي ﷺ قال: «إن المدينة طيبة وإنها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة»، وفي رواية له أنه ﷺ قال: «إن الله تعالى سمى المدينة طابة».

ويستحب لك أيها الزائر الكريم أن تكثر من الصلاة والسلام على الرسول ﷺ وأنت في طريقك إلى المدينة، وإذا وصلت إليها قم بأربعة أمور:

1) زيارة المسجد النبوي والسلام على الرسول ﷺ، والأفضل لك أن تدخل من باب السلام لأنه أيسر للسلام على الحبيب ﷺ دون إيذاء الناس بتخطي الرقاب. فتبدأ بصلاة ركعتين تحية المسجد قبل السلام على النبي ﷺ فإن وجدت في الروضة الشريفة متسعا فهو الأفضل لقوله ﷺ : «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي» متفق عليه.

وبعد ذلك تتقدم بأدب خافضا صوتك غاضا طرفك، لأنه ﷺ حي في قبره يرد عليك السلام، روى أبو داود وأحمد أن النبي ﷺ قال: «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام». فتقف أمام القبر الشريف وتستقبله بوجهك فتسلم على الرسول ﷺ .

ثم تتنحى نحو اليمين قليلا لتسلم على أبي بكر الصديق.

ثم تتنحى نحو اليمين قليلا لتسلم على الفاروق عمر بن الخطاب.

ثم تدعو لنفسك ولأهلك ولأمتك ولعامة المسلمين أجمعين.

روى البيهقي عن نافع «أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر دخل المسجد ثم أتى القبر، فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه».

وإن كان أحد قد أوصاك بالسلام على رسول الله ﷺ قل: السلام عليك يا رسول الله من فلان ابن فلان. فإن نسيت أسماءهم قل: السلام عليك يا رسول الله من كل من وصاني.

2) المحافظة على الصلوات الخمس في المسجد النبوي لأن الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام كما روى البخاري ومسلم. وهذا الفضل لا يختص بما كان موجودا في زمنه ﷺ بل يعم التوسعة كلها مثل المسجد الحرام.

3) ينبغي لك أيها الزائر أن تزور بالمدينة مزارات كان الرسول ﷺ يزورها وهي ما يلي:

أولا: البقيع

البقيع مقبرة دفن فيها ألوف من الصحابة والسلف الصالح فتزوره وتسلم عليهم قائلا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد».

ثانيا: شهداء أحد:

فتسلم عليهم كما فعلت بأهل البقيع، وتسمي من علمت أنه من شهداء أحد، وعدتهم سبعون: منهم عم الرسول ﷺ حمزة.

روى مسلم أن النبي ﷺ كان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية».

وهنا تشاهد جبل أحد الذي يقول فيه النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: «أحد جبل يحبنا ونحبه» وفي رواية الطبراني «جبل من جبال الجنة». وروى أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال: مر النبي ﷺ بمصعب ابن عمير فوقف عليه وقال: «أشهد أنكم أحياء عند الله فزوروهم وسلموا عليهم، فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة».

ثالثا: مسجد قباء:

لما في الصحيحين أن النبي ﷺ «كان يأتيه كل سبت راكبا أو ماشيا فيصلي فيه ركعتين»، ولما روى ابن ماجه وأحمد عن سهل بن حُنَيْف أن رسول الله ﷺ قال: «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء، فصلى فيه ركعتين كان له كأجر عمرة».

أما بقية مآثر المدينة كموقع غزوة الأحزاب بالخندق ومسجد القبلتين ومسجد الإجابة وغيرها من مآثر المدينة فلا بأس بالوقوف عندها، لمشاهدتها، حتى تربط في ذهنك أحداث السيرة بمواقعها التاريخية، ولكن لم يثبت أن زيارتها من سنته ﷺ.

4) إذا أراد الزائر مغادرة المدينة والرجوع إلى وطنه استحب له أن يودع المسجد بركعتين ويدعو بما أحب ويأتي القبر الشريف فيسلم عليه بالكيفية التي

سلم عليه في البداية، ويكثر من الدعاء بالعودة مرة أخرى إلى هذا المكان المبارك.

روى أبو داود والترمذي وحسنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم، فإن بدا له أن يجلس فليجلس، ثم إذا قام فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة». وروى البيهقي عن قتادة مرسلا: أن النبي ﷺ قال: «إذا دخلتم بيتا فسلموا على أهله، فإذا خرجتم فأودعوا أهله بسلام».

وفي الختام جعل الله عمرتك مقبولة، وسعيك مشكورا، وذنبك مغفورا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى رحمة الله وعفوه

عبد الله بن محمد (ابن الطاهر) السوسي التناني

عفا الله عنه آمين

يوم الأحد بعد صلاة الفجر

23 جمادى الأخيرة 1423 هـ

الموافق 1 شتنبر 2002م

مسجد الإمام البخاري أكادير – المغرب